

كتابه: تزييف الوعي البشري، وإنذارات الانقراض: بعض فكر يحيى الرخاوي (3) " الحقيقة هي الحركة المرنة المتخلقة في اتجاه "الحقيقة"



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/02/02

السنة الثمانية عشرة - العدد: 4537

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

من نافلة القول أن نقول إنه لا يوجد شيء اسمه الحقيقة، وإنكار وجود الحقيقة - بالمفهوم الذي يلوح به بعض غلاة العلماء، أو بعض متعصبى الأديان والأيدولوجيات- ليس موقفا عديما أو مثاليا، وهو لا يعنى ما قال به بيراندلوا (ومثله كثيرون) فى مسرحيته الجميلة "لكل حقيقته"، ولكنه إلزام متجدد بدوام السعى إلى تخليق الحقيقة المتحركة القابلة للتعديل والتشكيل باستمرار الحياة، واستمرار المحاولة.

فالأمر الآن يمكن أن يوجز فى فرض يقول:

"الحقيقة هي موضوعية وسلامة وصحة منهج السعى إليها"

وحيث نذكر كلمة المنهج، يقفز إلينا فى مجال العلم- متصدرا- المنهج التجريبي بما يعنى من حتم الإعادة والمقارنة، وهو منهج أحسن ما يقال فيه هو: أنه قد يظهر بعض سطح الحقيقة دون أغوارها، فإذا حل هذا الظاهر الجزء محل الكل فإنه يبعدها عن الحقيقة لا يقربنا منها، أما فى مجال السياسة فإن الحقائق تختفى وراء مناهج حسنة السمعة ضعيفة المصادقية، مثل منهج الديمقراطية، والتاريخية، والمفاوضاتية، وحتى منهج الحرب (وهى إحدى لغات السياسة) كلها مناهج تجعل من الأقوى، ومن الغالبية (بغض النظر عن نوعيتها) هى الوصى الشرعى الذى له الحق فى الإفتاء بما هو حق أو حقيقة.

وحيث يحتر الإنسان بين هذه المناهج الناقصة، أو الزائفة، تقفز إليه مناهج بديلة تترجح بين أقصى الزيف، مثل ألعاب الحدس البدائى، والشطح الجماعى، والوهم المتناثر البراق، وبين أقصى الوثقانية الكلية الواعدة بالمعرفة الكلية المباشرة برغم غموضها وخصوصيتها والتي تتمثل فى الإلهام الإيمانى والسعى الصوفى الجاد المثابر.

وحتى لا نتمادى فى تنظيرات مجردة دعونا نطرح بعض التساؤلات والأمثلة لأشباه الحقيقة.

أولا: هل حقيقة أن الصحيح نفسيا هو الشخص الذى يشبه سلوكه أغلب الناس، ويستطيع أن يتشكل كما يريدون، وأن من حاد عن السواء الإحصائى لعامة الناس، يمكن أن يوصم بوصمة المرض؟

ثانيا: هل حقيقة أن من يُجمع عليه أغلبية المشاركين (فى الانتخابات العامة، أو مجلس الشعب، أو مجالس الكليات أو مجالس تحرير الصحف أو أى مجالس من أى نوع) هو الأقرب للحقيقة، أم أنه الأقرب إلى احتياجات هؤلاء الناس فى هذه اللحظة الزمنية، حتى لو كانت هذه الاحتياجات هى الانتحار نفسه (تصور لو أجريت عندنا انتخابات حرة فعلا ورشح المتدينون- الخصوصيون جدا- أنفسهم نيابة عن الله⁽³⁾ سبحانه وتعالى، فأى حقيقة يمكن أن يمثلوها مع كل هذه الديمقراطية).

من نافلة القول أن نقول إنه لا يوجد شيء اسمه الحقيقة، وإنكار وجود الحقيقة - بالمفهوم الذى يلوح به بعض غلاة العلماء، أو بعض متعصبى الأديان والأيدولوجيات- ليس موقفا عديما أو مثاليا

لا يعنى ما قال به بيراندلوا (ومثله كثيرون) فى مسرحيته الجميلة "لكل حقيقته"، ولكنه إلزام متجدد بدوام السعى إلى تخليق الحقيقة المتحركة القابلة للتعديل والتشكيل باستمرار الحياة، واستمرار المحاولة

"الحقيقة هي موضوعية وسلامة وصحة منهج السعى إليها"

أما فى مجال السياسة فإن الحقائق تختفى وراء مناهج حسنة السمعة ضعيفة المصادقية، مثل منهج الديمقراطية، والتاريخية، والمفاوضاتية، وحتى منهج الحرب

ثالثا: هل ما تنتهي إليه النتائج العلمية جدا، هو الحقيقة، أم أنه مرحلة إلى الحقيقة ما دام العلم - بالتعريف - هو مفتوح النهاية أبدا وقابل للتفنيد (بل للتكذيب) والمراجعة دائما.

نقول، بعد أن نتوقع إجابات مناسبة لهذه الأسئلة أو الأمثلة، إننا لا نملك إلا السعي، ثم السعي، ثم السعي إلى الحقيقة، لا أكثر.

فالسكن الثابت لا يصل، من موقعه إلى أي حقيقة كافية.

فهل يصل من يتحرك - جدا - إلى الحقيقة بالضرورة؟

الإجابة مازالت تحتل النفي، فثمة حركة تبدو شديدة النشاط، شديدة الحماس، شديدة الحرارة، ولكن بتتبع خطواتها بأمانة كافية، وبتقييم موضوعي لنتائجها المرة تلو المرة، قد نكتشف أنها حركة "في المحل" أيضا، وأنها ليست إلا إعادة لنص فاشل، سبق أن تكرر واعدة المرة تلو الأخرى، يحدث هذا في أبسط مظاهر السلوك، مثل تكرار تجارب الحب أو الزواج الذي يتم فيها انتقاء الحبيب الجديد (أو الشريك الجديد) بنفس مواصفات القديم (مع تغير الاسم والعنوان وظاهر الصفات) ثم يتسلسل النص العاطفي حتى يتم الفرق أو الطلاق المرة تلو المرة بنفس الطريقة، ونفس الخطوات، ونفس النهاية، ثم، من جديد، وهكذا، يتكرر مثل ذلك مع المدمن الراجع، كما يمكن أن نكتشفه فيما شئت من التجارب البشرية في مجالات الثراء الاستهلاكي التفاخري، أو مجالات التعصب الأيديولوجي أو الديني أو الوطني، أو حتى بعض مجالات البحث العلمي الكمي، ولا يخفى أن مثل هذا "النص المكرر" لا يمثل الحقيقة بل يؤكد القصور عن الاستفادة من الوعي بالخطوات إليها، والعجز عن التعلم من نتائج الفشل عن تحقيق خيالاتنا عنها.

حتى العلاقة بالآخر كموضوع حقيقي (من حيث أنه - الآخر - وليس مجرد مسقطا لاحتياجاتنا) مثل هذه العلاقة لا توجد إلا من خلال "برنامج الذهاب والعودة" منه وإليه، ذلك البرنامج الذي يسمح لنا بإعادة الرؤية، وهو البرنامج الذي - إن صح - يسمح لنا أن نتخلق في حضور آخر يتخلق بنا ومعنا طول الوقت.

الحركة نحو الحقيقة، التي أزعم أنها هي هي الحقيقة، لا بد أن تكون لها مواصفات موضوعية محددة ، تجعلها فعلا إبداعا متجددا يخلق حقائقه المرحلية باستمرار، ومن هذه المواصفات.

أولا: ألا تبدأ الحركة من فراغ، إذ لا بد أن تكون بدايتها محتوية تاريخها.

ثانيا: أن تقبل الحركة - رغم جدتها - أي قدر من الاختبار للتحقق والنقد والنضج مع احتمال مغامرة تغير نوعي ولو كان شديد الضلالة لا يمكن رصده ابتداء.

ثالثا: أن تقيس نجاحها وفشلها بنوعية التعلم بما في ذلك مراجعة المنهج، بدءا بمنهجها ذاته.

رابعا: أن تقبل التبادل الإيقاعي مع السكون الإيجابي، بمعنى ألا تكون حركة طول الوقت، وأعني بالسكون الإيجابي ذلك النوع من التلقى المستوعب لمزيد من المعلومات التي تصبح ذخيرة الطور الآتي من حركة متجددة .

خلاصة القول: إن الإنسان الساعي إلى الحقيقة هو إنسان قادر على ممارسة الإيقاع الإبداعي بين السكون المستوعب، والحركة المهددة بالتحول، وهو الإنسان المغامر طول الوقت وهو يكابد أشرف ما تتميز به محنة الوعي والحرية من حتم التغيير إلى ما لا يعرف، باستعمال كل ما يعرف والتفتح لكل ما لا يعرف.

هل حقيقة أن الصيغ نفسها هو الشخص الذي يشبه سلوكه أخلب الناس، ويستطيع أن يتشكّل كما يريدون، وأن من حاد عن السوء الإحصائي لعامة الناس، يمكن أن يوصف بوصمة المرض؟

هل حقيقة أن من يُجمع عليه الخلبية المشاركين (في الانتخابات العامة، أو مجلس الشعب، أو مجالس الكليات أو مجالس تحرير الصحف أو أي مجالس من أي نوع) هو الأقرب للحقيقة؟

هل ما تنتهي إليه النتائج العلمية جدا، هو الحقيقة، أم أنه مرحلة إلى الحقيقة ما دام العلم - بالتعريف - هو مفتوح النهاية أبدا وقابل للتفنيد (بل للتكذيب) والمراجعة دائما

السكن الثابت لا يصل، من موقعه إلى أي حقيقة كافية. فهل يصل من يتحرك - جدا - إلى الحقيقة بالضرورة؟

فثمة حركة تبدو شديدة النشاط، شديدة الحماس، شديدة الحرارة، ولكن بتتبع خطواتها بأمانة كافية، وبتقييم موضوعي لنتائجها المرة تلو المرة، قد نكتشف أنها حركة "في المحل"

إن الإنسان الساعي إلى الحقيقة هو إنسان قادر على ممارسة الإيقاع الإبداعي بين السكون المستوعب، والحركة المهددة بالتحول

الانقراض" بعض فكر يحيى الرخاوى) الطبعة الأولى (2019) وصورته الأولى كانت مقالات في) مجلة سطور) (من يوليو 1997 إلى يوليو 2006 + 1) والكتاب متاح في مكتبة الأنجلو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا بموقع المؤلف www.rakhawy.net وهذا هو الرابط
- [2] مجلة سطور: (عدد ديسمبر - 1998)
- [3] وهذا هو ما حدث لاحقا فعلا بعد أحداث 25 يناير ولمدة عام واحد.
(من 24 يونيو 2012، حتى 3 يوليو 2013)

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD020220.pdf>

*** **

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا نصل أبعد...

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

الكتاب السنوي 2020 لـ "شبكة العلوم النفسية العربية" (الاصدار السابع)

الشبكة تطفئ شمعتها التاسعة عشر وتدخل عامها العشرين من التأسيس

19 عاما من الكدح... 17 عاما من التواصل "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا... نذهب أبعد

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2020

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

اشتراكات عضوية مدفوعة لدعم المؤسسة

اشتراكات العضوية بالدفع الإلكتروني

1 - عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز"

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3

2 - عضوية "الشريك الفخري الماسي"

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3

3 - عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_product=117&controller=product&id_lang=3

- اشتراكات العضوية بالتحويل البنكي (بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3)

مرفق رابط مستند الهوية البنكية للمؤسسة

www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf

- اشتراكات العضوية بالتحويل عن طريق الويسترن يونيون (بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3)

Dr. Jamel TURKY (Sfax - TUNISIA)

ARABPSYFOUND President

هو الإنسان المغامر طول الوقت وهو يكابد أشرفه ما تتميز به مجنة الوعي والحرية من حتم التغيير إلى ما لا يعرفه، بأستعمال كل ما يعرفه والتفتح لكل ما لا يعرفه.